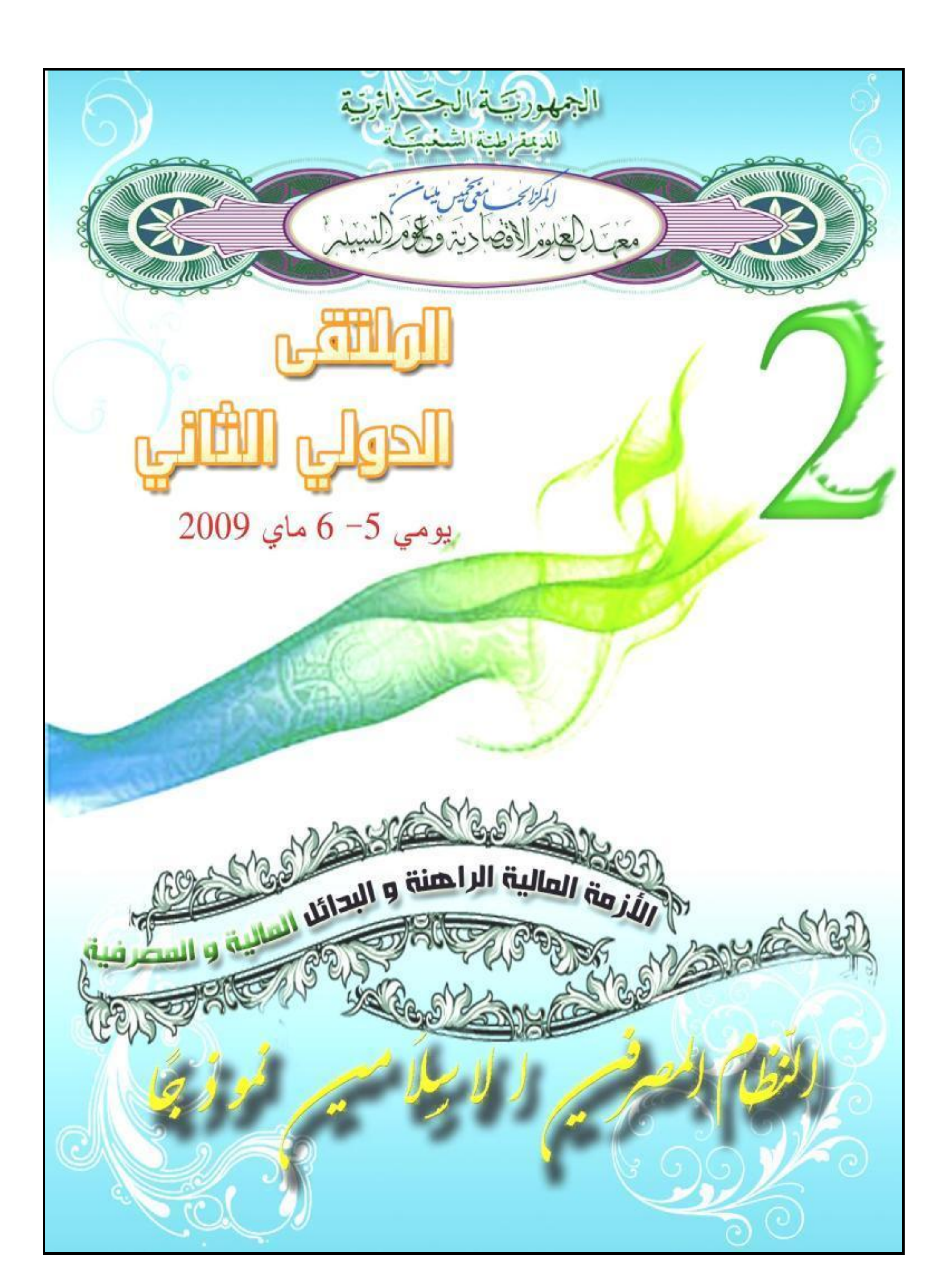


الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية
المركز الجامعي خميس مليانة
معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير
الملتقى
الدولي الثاني
2
يومي 5- 6 ماي 2009
الأزمة المالية الراهنة و البدائل المالية و المصرفية
النظام المصرفي الإسلامي نموذجا

الأزمة المالية جذورها الرأسمالية وحلولها الاسلامية

د. محمد بدوي القاضي
قسم العلوم المالية والمصرفية
كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية
جامعة الزيتونة الأردنية
dr_qadi10@yahoo.com

أصدق القول في وصف النظام الرأسمالي وما ينتج عنه شهادة شاهداً من أهله وأي شاهد أنه الفيلسوف برناردشو حيث يقول:

أن النظام الرأسمالي عربة يحوي خزانها كمية لا تنفذ من الوقود، تنطلق بأقصى سرعتها لكنها تفتقد أمرين هامين هما المقود والمكابح، ولهذا فهي تصطدم باستمرار بجميع المنحيات والحواجز في طريقها دون أن تتوقف أبداً.

رامزاً إلى غريزة الربح بالوقود، والأنانية والفردية واللامركزية وعدم وجود ثوابت ومرجعيات بالمقود، والحوادث والأزمات والصدمات بالمصالح المتضاربة في الأسواق المالية، مما يعني أن نتاج هذا النظام المصائب.

ولا شك بأن هذه المقاربة بين وا قع النظام الرأسمالي والعربة غير المسيطر عليها تبيّن أن نهاية هذا النظام هو الدمار وخروجه من التداول والحياة، و الحل هو النظام الاسلامي الاقتصادي التي سارت عربته بالحضارة الإنسانية إلى بر الأمان فكانت البوصلة في قوله تعالي "فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض"، لتنطلق حرية الكسب والتملك والاستغلال والاستهلاك النفاع والمفيد إلى مساحات ما خلق الله سبحانه وتعالي لسعادة الإنسان وقيامه بوظيفة الخلافة والعمارة التي يكبحها ويضبط حدودها وسير ها الصيحيح داله الحلال والحرام، فالقاعدة الشرعية أن الأصل في المعاملات الإباحة ما لم يرد نص بالتحريم وبين أن القياس ليس دائماً مجموع الكم النقدي وأن الوشيجة بين الإنسان والإنسان هي المصلحة الذاتية المجردة والمترجم له ا الدفع النقدي، يقول تعالى: "قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبتك كثرة الخبيث".

وبناءً على ذلك فإن الاسلام في علاجه للمشكلة والأزمة الحالية يعكس الحلول التقليدية التي تبدأ بالفئات ا لغنية لتحل أزمتها والتي تبقى في اصلاح بعض الأضرار بعيداً عن جوهر المشكلة الحقيقي.

فالإسلام يركز على دعم الطبقات الفـقيرة ويعمل على رفع قدرتها الشرائية وتوفير مستلزماتها وهي الطبقة ذات الميل الحدي الاستهلاكي (MPC) المرتفع والمحرك والمحفز للطلب على السلع الإنتاجية الضرورية المستخدمة للموارد الأولية المحلية التي تستغل الموارد المتاحة المختلفة رافعة من القدرات الاقتصادية بعيداً عن قاع الكساد.

ويمكن القول أن النظام الرأسمالي في حلوله يحكم على نفسه بما يظن أن باستطاعته إنجازه ولكن نحكم عليه بما أنجزه في الأزمات السابقة التي فشلت، والحل الاسلامي يتمثل قبل وقوع الأزمة و حلها تواضع في القدرة والوعد وصدق في العمل والالتزام بما ينفع الناس.